

المتغير الجغرافي للنزاع العربي الإسرائيلي

ا.م.د محمد محي الهيمص
الجامعة المستنصرية _ كلية التربية
قسم الجغرافية

المقدمة

تؤكد الاحداث التاريخية ومنذ اكثر من نصف قرن وحتى اليوم ، ان القضية الفلسطينية تكتسب اهمية لدى العرب والإسرائيليين والعالم ، ولم يقلل من هذا الاهتمام حتى وان طغت عليه قضايا اقليمية من حين لآخر . وتعكس القضية بمجملها تفاصيل مكانية لعدوان يهودي متطرف على ارض العرب فلسطين ولا خلاف في ذلك ، واتخاذها موطناً لهم وابادة اهلها وتغير اصولها ، ولم يقتصروا على ذلك ، بل انتشروا على مساحة جغرافية واسعة تمتد الى سوريا ومصر والأردن ولبنان ، وغدت مراكز قوة إسرائيلية .

ومعنى هذا ان هذه الدولة لم تكن ترسم الحدود السياسية لها من الناحية الدولية ، بل انها تشير الى ابعاد اخرى من ارض العرب بخيراتها وعطائها واباحوا لأنفسهم اقامة الابنية وحفر الانهار وزرع الارض . بل ان هذه الدولة اصبحت حد السيف الذي قطع بلاد العرب من المحيط الى الخليج ، وانتشرت فيما بينها ثم رسمت حركة الناس ونقاط عبورهم وما قيل من النيل الى الفرات ، الذي يرتبط بأصول نشأت إسرائيل وطريقة تكوينها . وهكذا سكنت إسرائيل فلسطين ونواحيها وانتقلت الى غيرها ، لها شهرتها بالظلم والعدوان وصنع القرار وادارة المعارك وما تتصف به من ضرورات الحكم وقهر العرب بكثرتهم ، وتزداد هذه الدولة مكانه بمن اختل ايمانه من الحكام العرب واخطا في تقدير الموقف فتأخذ من عدوه صديق وازداد عدد الدول تباعاً في المشرق والمغرب العربي من لها علاقات مع إسرائيل معلنة او غير معلنة حتى يفصح عنها في رسم العلاقة .

وهكذا تنوعت وكثرت الدراسات عنها ومن ضمنها هذه الدراسة وما يضاف اليها مستقبلاً ، لتعكس صورة لما هي عليه الاوضاع العربية وفي فلسطين خاصة ، وهذا امر يعد من محاسن الدراسات والذي يلاحظ على هذه الدراسة ، انها محاولة للكشف عن تفاصيل مكانية لظواهر سياسية وابرار خصائصها مسايرة بذلك قواعد البحث في الجغرافية السياسية وما تفرضه حقائق الأمور وشفعته بما جاء في المصادر الأخرى

وسوف يقتصر البحث في هذا الموضوع على ما يلي :

- اولاً : ارض ودولة .
- ثانياً : دولة اسرائيل .
- ثالثاً : الإستراتيجية الإسرائيلية .

- رابعا: إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية .
وخلاصة في ايجاز مضمونه بما تحتمه الضرورة العلمية

- اولاً : ارض ودولة

من البديهي العودة الى الماضي في هذه الدراسة ، أي المرحلة التكوينية لدولة إسرائيل رغم ما كتب عنها ، وقد لا نضيف اليه شيئاً جديداً ، لكن هناك مبدئية علمية منهجية تحتم متابعة المكان تاريخياً دون الدخول في تفاصيله .

وينقل احد الباحثين ان فلسطين كانت جزءاً من سورية تحت الاحتلال التركي قبل الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م ، وعندما تحالف الأتراك مع الألمان ضد الحلفاء نفذت بريطانيا الى العرب بوعده الاستقلال ان حاربوا معها فكانت الثورة العربية عام ١٩١٦م ، وانتصر العرب على الأتراك ، ولكن ليس في الوعد حقيقة لغلب مصالحهم بعقد اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦م لتقسيم إقليم الهلال الخصيب فيما بينها ، وكانت سورية ولبنان من نصيب فرنسا ، وشرق الاردن والعراق وفلسطين من نصيب بريطانيا، وأعظم من ذلك الظلم والتسلط على الدول ما خولته بريطانيا لنفسها بما يسمى وعد بلفور عام ١٩١٧م لتكون فلسطين وطناً قومياً لليهود . وفي تموز عام ١٩٢٢م اصبح الانتداب البريطاني على فلسطين موضع التنفيذ دون ان يؤخذ رأي عرب فلسطين في اختيار الدولة المنتدبة كما اشترطت المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم وأصبحت حدود فلسطين بضمن مساحة من الأرض مجموعها ١٠١٦٣ ميلا مربعا بالاضافة الى مساحة مائية داخلية قدرها ٢٧٢ ميلا مربعا (بحيرة الحولة ٥ أميال مربعة وبحيرة طبرية ٦٢ ميلا مربعا ونصف البحر الميت ٤٠٥ ميل مربع) فيكون مجموع مساحة فلسطين عند بدء الانتداب ١٠٤٣٥ ميلا مربعا . وكان عدد سكان فلسطين عام ١٩٢٢م عند بدء الانتداب البريطاني ١٨٢،٧٥٧ نسمة منها :

٦٦٣،٠١٤ عربي

٨٣،٧٩٤ يهودي

٩،٤٧٤ فئات اخرى (١).

(١) محمود طه أبو العلا ، جغرافية العالم العربي دراسة عامة وأقليمية ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٨٢ ، ص ص ٥١٣ - ٥١٤ .

وفقاً لذلك تصل نسبة اليهود الى ١١% من سكان فلسطين ، وترتبط بكثرة من السكان العرب تصل الى حوالي ٨٣% من السكان ليرسم انتساب فلسطين او صفتها المميزة وبما ان هناك يهود في شتى انحاء العالم واذعان الدولة المنتدبة وغيرها لآليات الضغط اليهودي تزايد عدد اليهود في فلسطين عن طريق الهجرة المنظمة ، ورغم ذلك وبدلالة نسبهم وتوزيعهم في المدن العربية الفلسطينية خريطة رقم (١) قلة اعدادهم في هذه المدن ، لكنهم يستأثرون بما حصل لهم من الملك ويأثرون به ، فيزدادون قوة وما يتبعها مما هو معروف في اخبارهم من موافقة دولة الانتداب بريطانية بتكوين الوكالة اليهودية المسؤولة عن الهجرة وانشاء المستعمرات والصندوق الصهيوني لجمع التبرعات وانشاء المدارس ، وسمحت لليهود الاحتفاظ بتكويناتها العسكرية (الهاجانا) ، ودربت وحدات صهيونية متحركة (البالماخ) ولم تعارض المنظمات الارهابية السرية (ارجون وشستيرن)^(١) . فيأخذون الكثير من معمورة العرب وليس ذلك بصحيح اذ نتبين ذلك من استخراج الجواب ، وكما يأتي :

تقصي القتال والمغالبة والتقسيم بين العرب واليهود وباطل الدول وخاصة بريطانية ، وانتهاء الانتداب في ١٥ / ٥ / ١٩٤٨ وقتال الجيوش العربية مع القوات اليهودية ومن يدعمها ، واصدار مجلس الأمن في ١٩ / ٧ / ١٩٤٨ قراراً يدعو الاطراف المعنية الى عقد هدنة ، فيه الكثير من الكلام ، لكن ننظر بعد ذلك ، حيث ازداد الانقضااض اليهودي على الارض العربية الكريمة بما يقرب من ٢١,٠٠٠ كيلو متر مربع ، اما المنطقة الباقية وهي ٦٠٠٠ كيلو متر مربع فجزء منها الحق بالأردن وجزء اخر بقطاع غزة ، اشرفت عليها مصر^(٢) .

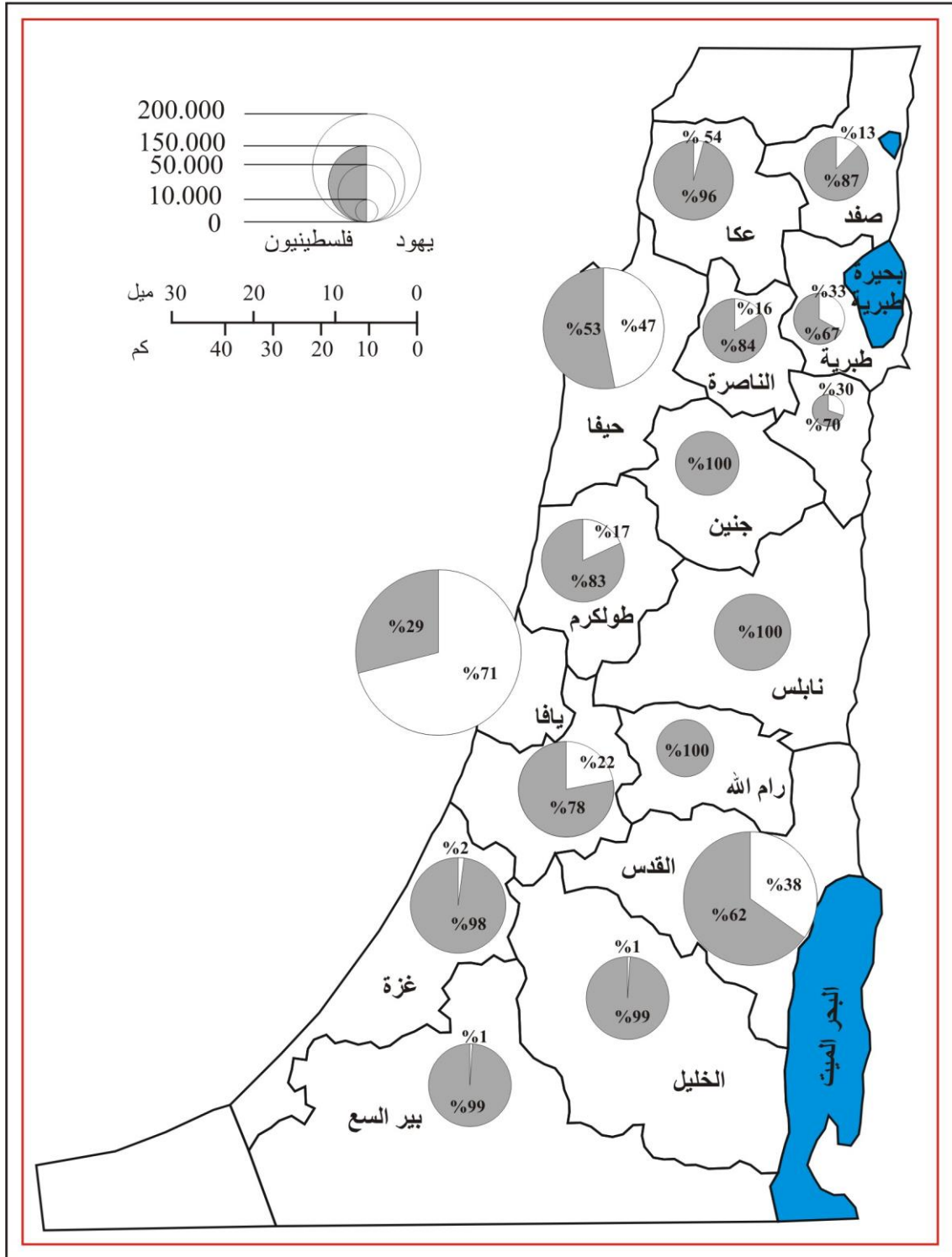
وهاهم اليهود في فلسطين ارض ودولة ينتقل الأمر فيهم من منبت الى منبت ، وحتى عام ١٩٦٧ تمكن اليهود من احتلال مساحة جديدة من ارض العرب تصل الى ٦٨,٥٨٩ كيلو متر مربع هي الضفة الغربية للأردن وهضبة الجولان وشبه جزيرة سيناء وقطاع غزة^(٣) .

(١) محمود طه أبو العلا ، مصدر سابق ، ص ٥١٥ .

(٢) محمد عبد الغني سعودي ، الوطن العربي ، القاهرة ، المكتبة النموذجية ، ١٩٧٨ ، ص ٣٤٦ .

(٣) محمود طه أبو العلا ، مصدر سابق ، ص ٥١٨ .

خريطة رقم (1) توزيع السكان في فلسطين عام 1946 م



المصدر : مجلة السياسة الدولية العدد 159 كانون الثاني 2005 ، القاهرة ، مؤسسة الاهرام ، ص 100 .

وتناصر العرب في ٦ تشرين الأول عام ١٩٧٣ حيث قامت كل من مصر وسوريا بشن هجوم على القوات الصهيونية في قناة السويس وسيناء والجلولان لاسترجاع الأرض العربية وعبرت القوات المصرية القناة والتقدم في سيناء وتمكنت القوات السورية من تحقيق انتصار جزئي ، ولم يستتب هذا الأمر ، حيث عبرت القوات الصهيونية الجانب الغربي من القناة وتوغلت الى مناطق ابعد في هضبة الجلولان وكادت دمشق تسقط بايدي الصهاينة ، لولا تدخل القوات العراقية في حومة المعركة وبسالتها في الجهاد وتحقيق النصر ، ويصدر وقف اطلاق النار وتكون النتيجة تداخل القوات المصرية والإسرائيلية في الجبهة الغربية وتداخل القوات السورية والإسرائيلية في الجهة الشمالية^(١) .

وبما ان الزمن يعمل لصالح إسرائيل وقدرتها على الاعتداء بما حصل لها من سلطان وحماية من قبل اعلى الدول رتبة (الولايات المتحدة الأمريكية) واستحكام الخلل في الحكام العرب ، فأجتاحت لبنان في ٦ / ٧ / ١٩٨٢ . واخرى وهي الكثرة في تفاصيل الزمان ومتغيرات المكان لا نعرض لها لانه اصبح بالامكان من جوانب ما عرض الاشارة الى : إسرائيل دولة بارض عربية ، تغلبت على من كان فيها ، ولم تنحصر بها واشارات الاحداث باتساعها لموضع اخر في الاردن ومصر وسورية ولبنان . فكان لها شأن معروف في الاقليم والعالم ويمكن مناقشتها باختصار على النحو الاتي :

ثانياً : إسرائيل

أعلن قيام دولة إسرائيل في ١٤ / ٥ / ١٩٤٨ ، واعلن قبولها عضواً في هيئة الامم المتحدة ، الشهر الخامس من عام ١٩٤٩ . وأول دولة اعترفت بها . الولايات المتحدة برئاسة هاري ترومان ، والاتحاد السوفيتي الدولة الثانية ،، ثم تتابع اعتراف باقي الدول الكبيرة والصغيرة بما تقتضيه السياسة من احكام ، والذين ظلموا انفسهم من الحكام العرب

(١) عبدالرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبوليتيكية ، بغداد ، مطبعة اسعد ١٩٧٦ ، ص ٢٠٣ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصرى ذلك بان منهم قسيسين وrehبانا وانهم لا يستكبرون)) سورة المائدة اية 82

حصلت إسرائيل على مساحتها بالغزو والاحتلال مثلما ورد انفاً ، اما قياس المساحة فيتوقف على المستحدث من السياسة وتصورات إسرائيل في تفاصيل المكان عملاً بظواهر القوة ، مثل وجودهم على ساحل البحر الاحمر بحوالي ٢ كم ، ولهم جبهة اخرى على البحر المتوسط بطول يصل الى ٢٠٠ كم^(١) . والذي يمثل امتداداً لمياه المحيط الاطلسي عبر مضيق جبل طارق ويرتبط بالبحر الاحمر عبر قناة السويس . الذي يرتبط بالمحيط الهندي من ناحية اخرى عبر باب المندب . مما اتاح لها طريق بحري لا يقتصر على ما ذكر ، بل تخطتها الى اخرى لان الاقاليم المحيطية تنفتح على بعضها ، وهذا يزيد من قيمة موقعها ويطور نشاطها البحري .

ويعد موقع إسرائيل متتالية في التسلسل الأرضي العربي فهي حلقة وصل والمعبر البري الوحيد بين شمال شبه جزيرة العرب وسيناء في مصر ، وبعبارة اخرى بين مصر وبقية الوطن العربي الآسيوي .

ومضيق عليهم الله موارد مياههم ، حيث يعد نهر الأردن من مصادرهم الرئيسية وتأتي أكثر مياهه من المرتفعات الجبلية في سوريا ولبنان وأهم روافده نهر اليرموك ونهر الحصباني ونهر بانياس ونهر الده^(٢) . فلا بد ان تؤمن السبل واصلاح حالها في نيل ما تحتاجه من مياه بما تقدر عليه ونذكر ذلك بما يتبع من كلام .

والمعادن فيها اصناف ، الفلزية : مثل النحاس والحديد والمنغنيز لكنها تفتقر الى القيمة الاقتصادية الكبيرة لارتباطها بالصخور النارية التي لا تظهر على الخريطة الجيولوجية لإسرائيل والافلزية مثل الفوسفات والكبريت بنسب بسيطة وتفتقر الى البترول والغاز الطبيعي^(٣) ، واصبح الاستيراد وسيلة اساسية لسد حاجتهم منها .

(١) عبد الحميد القيسي وعبد علي الخفاف ، البحر الاحمر أهمية الاقتصادية والإستراتيجية ، البصرة ، مركز دراسات الخليج العربي ١٩٨٦ ، ص ٢٣ .

(٢) محمد أحمد عقلة المؤمني ، السياسة المائية للكيان الصهيوني دراسة في الجغرافية السياسية ، عمان ، المطابع التعاونية ، ١٩٨٩ ، ص ٦٠ .

(٣) أستبرق كاظم شبوط ، العلاقات التركية الإسرائيلية وابعادها الإقليمية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ٢٠٠٥ ، ص ٤١ .

ازداد عدد اليهود اللذين استقروا في إسرائيل حتى بلغ عام ٢٠٠٣ ما يصل الى ٤٠٠،٦،٢٢٩ نسمة^(١)، ولا ندخل في تفاصيل زيادة هؤلاء القوم في القرن الماضي وما بعده ، فالكل يدرك سبب ذلك بما يحصل من ترتيب الهجرة التي لا تنقطع الى إسرائيل ومما يرى في اليهودية عامة اختلاف الانساب من الناحية الاثنية ، ويمكن تصنيف اعضاء الجماعات اليهودية على اساس عرقي الى مجموعات كبرى ثلاث :

- السفارديم :

وهم اليهود الذين كانوا يتحدثون اللادينو ، وهم نسل اولئك اليهود الذين عاشوا في شبه جزيرة ايبيريا اصلاً وحينما طرد اعضاء الجماعة اليهودية منها اتجهوا الى الدولة العثمانية واليونان وشمال افريقيا .

- الاشكناز :

هم يهود شرق اوربا (روسيا وبولنده) واغلبهم يتحدثون اليديشية . وثمة عدااء متأصل بين السفارد والاشكناز ، فالسفارد كانوا أرسطراطي اليهود ولهم دور اساسي في تطوير الرأسمالية الغربية لا يتعبدون مع الاشكناز ولايتزوجون منهم ويحاولون الاحتفاظ بفارق فيما بينهم ، ولكن هذا الوضع تغير بعد ان تحول السفارد الى أقلية وحقق الاشكناز بروزا في الحضارة الغربية وبعد اعلان دولة إسرائيل .

- يهود الشرق والعالم الاسلامي

ينقسم يهود العالم الاسلامي الى عدة أقسام : اهمها يهود البلاد العربية او اليهود المستعربة ، وهناك جماعات صغيرة اخرى مثل اليهود الأكراد ، وبقايا السامريين ، ويهود جبال الأطلس من البربر ، ويهود ايران وغيرهم . أما من الناحية الدينية فيمكن تقسيم يهود العالم الى قسمين اساسيين : يهود اثنيون فقدوا كل علاقتهم بالعقيدة اليهودية و الموروث الديني ويشار اليهم باليهود العلمانيين

- يهود يؤمنون بصيغة ما من صيغ العقيدة اليهودية وهم : اليهودية الارثوذكسية ، اليهودية الاصلاحية ، اليهودية المحافظة وهناك جماعات يهودية هامشية مثل السامريين والفلاشا^(٢) .

ولا بد ان يوجد ما ذكر بجمع اليهود في إسرائيل فيلبسون صبغتهم وتوزعهم على الهوية : القومية او الدينية او التطرف الديني او العلمانية ،

(١) المصدر نفسه ، ص ٤١ .

(٢) عبد الوهاب المسيري ، مقدمه لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي ، دمشق ، دار الفكر ، ٢٠٠٢ ، ص ص ١٣ - ١٩ .

ويعود ذلك وبالأعلى على دولتهم لان كل جهة يصدر عنها فعل من الافعال وتأخذ بالتناقص مع غيرهم ثم ينقسمون عليها . وندل على ذلك كمثل ، الانتخابات البرلمانية الإسرائيلية التي حدثت في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٨٨ وبلغت نسبة التصويت فيها ٨٠ ٪ وتنافست ٢٧ قائمة تمثل الأحزاب و الاتجاهات الإسرائيلية كافة ، ونجحت ١٥ قائمة في الفوز بعدد مقاعد الكنيست التي تبلغ ١٢٠ مقعدا ، وكانت نتائج الانتخابات صعود الأحزاب الدينية بصورة غير متوقعة والتي حصلت على ١٨ مقعد مجتمعه ، ومن مطالب هذه الأحزاب تحديد تعريف واضح لمن هو اليهودي من خلال تعديل قانون العودة* والذي يعترف فقط بالمتحولين من الارثوذكسية الى اليهودية^(١).

والذي يلي هذا المثل في التناقضات ، يهود البلاد العربية الذين يمثلون ١٩ ٪ من السكان (باستثناء سكان القدس الشرقية) ونشير الى انتفاضة تشرين الاول عام ٢٠٠٠ التي قام بها شباب الاقلية العربية في إسرائيل تزامنا مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية وهي المظاهرات التي أسفرت عن مقتل ١٣ من الاقلية العربية برصاص الشرطة الإسرائيلية وما أعقبه من نقاش سياسي – امني داخل النخبة اليهودية حول مستقبل العلاقة مع الاقلية العربية وخطورة وجودها بالنسبة للدولة الصهيونية على الصعيد الأمني^(٢).

وما اشتهر عن هذه الدولة ويعود بالفائدة عليها فيظهر في امثلة مما يأتي:

على الرغم من قلة الموارد الطبيعية مثلما ورد انفاً فقد طورت القطاعين الصناعي والزراعي الى حد كبير في العقدين الماضيين
- الصناعة :

عملت على تطوير اقتصادها الصناعي معتمدة في ذلك على المساعدات المالية والتكنولوجية والتسويقية الهائلة التي حصلت عليها من

* ينص قانون العوده وهو من النصوص التشريعية الاولى التي اقرها الكنيست الاسرائيلي عام ١٩٤٨ (على ان كل يهودي ولد من أم يهودية او اعتنق الدين اليهودي يصبح تلقائياً مواطناً اسرائيلياً حين يقرر الاقامة في إسرائيل) في حين يحاول تعديل القانون قصر الجنسية الاسرائيلية وتقدير صحة اعتناق اليهودية على الحاخامية الارثوذكسية وحدها
المصدر : علاء سالم ، الانتخابات البرلمانية الاسرائيلية ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٩٥ كانون الثاني ١٩٨٩ ص ١٧٣.

(١) علاء سالم ، مصدر سابق ، ص ص ١٧٠-١٧٣.

(٢) أكرم ألفي ، قضية عزمي بشاره ، الأمن الإسرائيلي وملف الأقلية العربية ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية العدد ١٦٩ تموز ٢٠٠٧ ، ص ص ١٤٥-١٤٦.

دول الغرب وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا ، وقد تمكنت من بناء اقتصاد صناعي متقدم مرتكزاً على صناعات عالية ومتوسطة التكنولوجيا في الأساس ، ووفقاً لمؤشر القدرة التنافسية الصناعية الذي صمّمته منظمة التنمية الصناعية التابعة للأمم المتحدة (اليونيدو) فإن إسرائيل تأتي في المرتبة (٢٠) من بين (٨٧) دولة أجرى عليها المسح عام ١٩٩٨ ، وفي عام ٢٠٠٠ احتلت إسرائيل المرتبة (٢١) بين أكبر ٢٥ دولة مصدرة للسلع عالية التكنولوجيا حيث بلغت قيمة صادراتها منها نحو ٧٤١٨ مليون دولار مما شكل نحو ٢٥ % من قيمة صادرات إسرائيل من السلع المصنعة^(١).

- الزراعة

بلغت مساحة الأراضي المزروعة بالمحاصيل المتغيرة والدائمة نحو ١,٠٤٧ مليون فدان ، يزرع نحو ٢,٤٥ % من هذه المساحة بالري . أما الباقي فيزرع على المطر . ويبلغ عدد السكان العاملين بقطاع الزراعة نحو ٧٠ ألف نسمة بما يشكل نحو ٢,٧ % من مجموع السكان النشطين اقتصادياً والبالغ عددهم ٢,٦ مليون نسمة عام ٢٠٠٠ .
أما بالنسبة للتجارة الخارجية من السلع الزراعية فإن قيمة الصادرات الزراعية بلغت ١٣٤٠,٠٦ مليون دولار عام ٢٠٠٠ وانها تركز على الزراعة العالية القيمة عند التصدير مثل الزهور والخضر والفواكه مما يساعدها على تحقيق قيمة عالية لصادراتها الزراعية .

أما قيمة الواردات من السلع الزراعية فقد بلغت نحو ١٩٧٣ مليون دولار خلال العام نفسه وتتكون من الحبوب واللحوم بصورة أساسية وقد بلغت نسبة تغطية الصادرات الزراعية للواردات نحو ٢,٦٥ % وبلغ العجز في التجارة الخارجية في السلع الزراعية نحو ٤,٦٣٢ مليون دولار عام ٢٠٠٠^(٢) . وعليه يمكن الاستنتاج وفق ما ذكر بان الصناعة والزراعة فيها صفة العطاء والتطور ولها دورهم في الاقتصاد الإسرائيلي .

- الإستراتيجية العسكرية

لا نذكر تفاصيل قدرة إسرائيل النووية والقدرة على الاستخدام التي تنشر في الكتب ، بل نشير فقط الى اعتراف الخبير الفني الإسرائيلي مارديخاي فاينونو بان إسرائيل قد أصبحت تملك ما بين ١٠٠ - ٢٠٠ قنبلة ذرية وانها تستطيع أن تنتج سنوياً عشر قنابل ذرية اصغر حجماً وأخف

(١) محمد صادق أسمايل ، خمسة اعوام على بداية الانتفاضة ... ماذا حدث للاقتصاد الإسرائيلي ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية العدد ١٥٧ تموز ٢٠٠٤ ، ص ٢٣١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٢١ .

وزنا واكثر كفاءة من القنابل الاولى التي طورتها الدول النووية الغربية ،
وقدم فاينونو صوراً ومستندات اكد بعدها عالم الذرة الشهير تيودور تيلور
ان إسرائيل قد اصبحت تملك قوة نووية هائلة^(١) .

- مد القوة

سعت اسرائيل الى مد قوتها بعيدا عن الاراضي التي استولت عليها
واحتلتها بحيث تستطيع ان تدمر اهدافا عربية في الحوض الشرقي للبحر
المتوسط حتى تونس ، وشرقا حتى الخليج و ايران وشمالاً من سوريا
والعراق الى السودان في الجنوب ، ووسيلتها الى ذلك تحديث الاسطول
الإسرائيلي ومد القوة البحرية ونشرها في المياه العميقة ، وعن طريق
اقتناء طائرات بعيدة المدى مع زيادة مداها عن طريق الاعداد لاعادة
ملئها بالوقود في الجو ، واقتناء صواريخ ارض - ارض يصل مداها الى
١٦٠٠ كم^(٢) .

وهكذا اصبح لإسرائيل مقدرة كبيرة في تضاعيف القوة العسكرية
وتنوعت خصائصها وحدودها وتناميها دعماً لوجودها وسياستها العدوانية .
ان هذه الشذرات الموجزة التي ورد ذكرها عن دولة إسرائيل ، تشير
الى دلائل منها : زيادة عدد سكانها باختلافهم الاثني وتطور صناعي
وزراعي يعكس صورة مثالية لحالها ، وفعالية الدولة بقوتها العسكرية
ثالثاً : الإستراتيجية الإسرائيلية

يحمل تعريف الإستراتيجية ((انها التخطيط العسكري في مجال
التطبيق ، ومع ذلك فقد تجاوز مفهوم الإستراتيجية العمل العسكري الى
العمل الاقتصادي والسياسي ، فاصبحت تعني جميع جوانب التخطيط ،
العسكري والاقتصادي والسياسي ، في اطارها العملي او التطبيقي))^(٣) .
وهنا لا نفي بحاجة التعريف ، لاننا نقصر على مؤشرات وفق متطلبات
تفرضها هذه الدراسة ، واهمها :

١ - موقع إسرائيل

(١) عباس رشدي العمار ، الخيار النووي الإسرائيلي والسباق الحضاري ، القاهرة ، مجلة
السياسة الدولية ، العدد ٨٨ نيسان ١٩٨٧ ، ص ٢٦٠ .

(٢) طلعت مسلم ، قضايا ومتطلبات الامن العسكري العربي في نهاية القرن العشرين ومطلع
القرن الحادي والعشرين في كتاب التحديات الشرق اوسطية الجديد والوطن العربي ، بيروت ،
مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٧٧ .

(٣) امين محمود عبد الله ، في أصول الجغرافيا السياسية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ،
١٩٨٤ ، ص ١٦ .

يقول (صن تزو) المعروف بأبي الاستراتيجية في كتابه فن الحرب ((ان التكوين الطبيعي للبلد افضل حليف للرجل العسكري)) واستناداً الى هذا القول قال البرفسور الصهيوني أرنون سوفير ((هناك اهمية كبيرة لموقع ارض اسرائيل على الجسر البري الذي يربط ثلاث قارات : افريقيا واسيا واوروبا)) ويضيف ((وعلى المستوى الاقليمي تمثل إسرائيل اسفينا بين جزء من العالم العربي في قسمه الشمالي وجزء اخر منه في قسمه الجنوبي)).

لقد كان اختيار هذا الموقع نتيجة لدراسة استعمارية بعيدة ودقيقة ، خصوصاً وان الدول الاستعمارية افرزت عبر تاريخها الطويل عدداً من الخبراء في تحديد النقاط الاستراتيجية في العالم وكان لبعض البابوات ورجال الدين الكبار دور أساسي في هذا المجال ولم يخرج موقع فلسطين عن إطار هذا التخطيط مطلقاً وانما كان في صلبه وجوهره ^(١) . ولا ننعطف الى هلوسة تفاصيل اختيار فلسطين قام على أساس تحقيق عقيدتهم الدينية التي نسبوها الى التوراة فضلاً على ما يدعون بأرض العرب الكريمة من النيل (نهر مصر) الى نهر الفرات في العراق وغيرها ، لانه لا يمكن التسليم بالأسباب التاريخية – الدينية التي تجيز اغتصاب ارض وقتل أهلها . ان هذه الشروح على اختلاف صيغها ذات دلالة واحدة تفصح عن اهمية موقع فلسطين الجغرافي وقربه من البحر ، ويمكن اتخاذه موطناً لهم ، ثم يطلبون التوسع من مكاناً لآخر .

٢- حدود المستقبل

تاريخ الحدود السياسية لإسرائيل وما طرأ عليه من متغيرات وتغييرات ، ولا نستطيع ان نفي بتفاصيله في هذه الدراسة لأنها الكثرة فضلاً على كأنك تقرأ ذلك في كتب التاريخ لكننا نريد القول ، ان إسرائيل جعلت للحدود السياسية المغتصبة حدوداً عسكرية تقع بعيدة عنها حتى إذ مر الوقت أصبحت الحدود العسكرية حدوداً سياسية وامتدت مطامع التوسع الى حدود عسكرية جديدة ، وتظهر الحقائق التاريخية ان مثل هذا الامر يتكرر كلما سمحت الاوضاع الاقليمية والدولية لإسرائيل ان تمارس سياستها التوسعية هذه أي ارض عربية جديدة تعزز المواقف الإسرائيلية المتطرفة ، وهي السياسة التي اعتمدت في جوهرها على سيادة مفهوم الامن لها ، تحت مصطلحات كثيرة بشأن الحدود ، منها الدفاعية ، الامنية ، الامنة وغيرها . وهنا لا بد لسائل عن حدودها الثابتة التي ترسمها احلام

(١) صالح زهر الدين ، مشروع إسرائيل الكبرى بين الديموغرافيا والنفط والمياه ، بيروت ، المركز العربي للأبحاث والتوثيق ، ١٩٩٦ ، ص ص ٥٣ – ٥٤ .

مريضة لا تأخذ بنظر الاعتبار واقع الاوضاع العربية مستقبلاً والتي قد تكتب صفحة جديدة في تاريخ الصراع ولا نناقشها الان .

٣- المياه

ترخز كتب الأدب الجغرافي والتاريخي والسياسي بذكر تفاصيل سيطرة إسرائيل على المياه العربية ، بل تتوسع في شرح اسلوبها ودلالاتها ، لذا نقصر في التنويه على ما يأتي :

منحت الحرب إسرائيل مساحات من الارض ، لكن العامل الذي يحد من تمتيتها هو قلة مصادر المياه الموجودة فيها ، لذا يقول (ل . اشكول) في كتابه ((ارض ، مياه ، تنمية) بالعبرية ((هكذا خلق الله إسرائيل (مغالطة) ولقد القينا على عاتقنا ، بمساعدة من ميزانية التطوير ، إصلاح ما خلقه))^(١) .

وقد قال دافيد بن جوريون في خطبته في تل ابيب يوم ١٤ أيار سنة ١٩٥٥ في الاحتفال الذي اقامه اليهود لمناسبة ذكرى اعلان تأسيس دولتهم (ان اليهود يخوضون اليوم مع العرب معركة المياه وعلى نتيجة هذه المعركة يتوقف مصير الكيان اليهودي في هذه الأرض)^(٢) .

وفيما يتعلق بما ورد في تخطيط إسرائيل للحصول على المياه فأهم التطبيقات التي تفصح عن ذلك ما يأتي :

- بدأ التقدم الفعلي في معالجة مشكلة المياه في إسرائيل سنة ١٩٥٠ بعملية تطوير سريعة لمصادر المياه وادخال تقنيات حديثة في استغلالها والتخطيط لتوفيرها ، مثل :

تعين الحكومة لجنة التخطيط لمشروع المياه القطري بمساعدة المهندس الامريكي ج . س . كوتون^(٣) .

- مخططات الحركة الصهيونية ومشاريعها للسيطرة على المياه من الدول المحيطة بفلسطين قبل تأسيس إسرائيل وبعد التأسيس تمكّنها من احتلال بعض المناطق الحيوية وذات المصادر الاساسية للمياه العربية ، مثل : نهر الاردن ، واليرموك ، وبحيرة طبريا ، ومساحات مهمة من الجولان السورية ، وتحكمها بقسم كبير من المياه اللبنانية مثل الليطاني والوزان ،

(١) اليشع كالي ، المياه والسلام وجهة نظر إسرائيلية ، ترجمة رنده حيدر ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٩١ ، ص ص ١٣ - ١٤ .

(٢) محمد كمال عبد الحميد ، الشرق الاوسط في الميزان الاستراتيجي ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٢ ، ص ٢٤٦ .

(٣) اليشع كالي ، مصدر سابق ، ص ١٥ .

وقد ثبت ان ٦٧ ٪ من المياه التي تستهلكها اسرائيل هي من خارج الحدود للاراضي المغتصبة عام ١٩٤٨^(١).

ويتبين لنا من التخطيط أن نزاع الماء أكثر أهمية من نزاع الأرض في احوال الدول العربية وإسرائيل .

ولما كانت إسرائيل ترى حاجتها من الماء في بلاد العرب وكثير الاختلاط بينهم فقد ورد الحديث عن مشروع ينقل مياه النيل في اتجاه إسرائيل ، وتعاون إسرائيلي - أردني في موضوعات المياه وتعاون إسرائيلي - لبناني في شأن المياه^(٢).

وهكذا تنعم إسرائيل بمياه العرب متميزة في استغلال ما عندها وما يضاف اليها من مياه بالقوة والسلام .

٤ - التطور النوعي

لا بد ان يكون الشخص عارفا بأحوال عدوه ومقدراته والى غير ذلك بالحقيقة لا بالتهويل حتى يدبر نفسه من آثاره ونتائجه ، لذا نشير الى قلة من الاخبار مما يذكره الباحثون بما نهجت اليه إسرائيل من العلوم والصنائع فهي مشاركة كأية دولة متقدمة بالثورة العلمية والتكنولوجية والثورة المعلوماتية ، بل دخلت في صميم الحياة الإسرائيلية ، وأصبحت الان تنتج مكونات اساسية لها وتصدرها الى دول عدة منها المتقدمة . يضاف الى ذلك الصناعات العسكرية والتسليح الإسرائيلي في مستوى اية دولة متقدمة في هذا العالم فضلا على اسلحة الدمار الشامل التي تمتلكها ، بل انها اصبحت دولة فضائية بصواريخها واقمارها . وهناك جانب اخر بالنسبة لحركة رأس المال العالمي المسيطر ، فان إسرائيل والحركة الصهيونية بمؤسساتها تشارك مشاركة حقيقية في الهيمنة الرأسمالية العالمية بعدها عضواً بل مؤسساً لهذا النظام^(٣).

واخرى تتناقل المصادر اخبارها وفيها تفاصيل الاقتصاد والهندسة والتخطيط وغيرها ، وهي بين هذا وذاك تعكس بجوانب منهجية اتجاهات حركة هذه الدولة ليشمخ سلطانها بين الدول وما يحيط بها من العرب متصلاً بها من المحيط الى الخليج ، وهذه غاية ما صغر فيكبر باخبار الدول

٥ - التجزئة العربية

(١) ظافر بن خضراء ، اسرائيل وحروب المياه القادمة ، دمشق ، دار كنعان للدراسات والنشر ، ٢٠٠٠ ، ص ٨٣.

(٢) اليشع كالي ، مصدر سابق ، ص ص ٨٦ - ١٣٠ .

(٣) عبد الغفار شكر وآخرون ، تحديات المشروع الصهيوني والمواجهة العربية ، القاهرة ، مطبعة مدبولي ، ٢٠٠١ ، ص ٤٤.

قد يكون غلب الغالب ليس بالقوة وانما هو في احوال من غلبهم ، كما ورد في حديث بن غوريون عندما خاطب ضباط الهاغانا عام ١٩٤٩ بعد توقيع اتفاقية الهدنة بين الدول العربية واسرائيل ، قائلاً ((ان ما تحقق لنا من نصر تاريخي عظيم للشعب اليهودي كله ، كان اكبر مما تصورناه وتوقعناه ، ولكن اذا كنتم تعتقدون ان هذا النصر قد تحقق بفضل عبقريتكم وذكائكم فانكم على خطأ كبير ، اني احذركم من مخادعة انفسكم ، لقد تم لنا ذلك لان اعداءنا يعيشون حالة مزرية من التفسخ))^(١). وتغير الزمان والحكام ورفع شعار الوحدة العربية ، والأمن القومي العربي ، ومعاهدة الدفاع العربي المشترك ، وما يفي بحاجة العرب من شعارات ، والحالة لا تزال على حالها بل استفحل امرها بما حصل للعرب عام ١٩٦٧ ، ١٩٨٢ ، ٢٠٠٧ ، باجتياح لبنان وما تزال ظواهرها تزداد يوماً بعد يوم وفق متطلباتهم واسلوب تفكيرهم وطريقة عملهم ، ولا نبعد عن الصواب اذ قلنا ان إسرائيل تنشر اثارة الفتن والتنازع بين اهل المذاهب الاسلامية وما يوجد في الدول العربية من قوميات قد تخرج من جيل الى جيل وما قد ينشأ عن ذلك بمراتب الدول .

وهنا نلتمس الاشارة الى تفتيت مبدأ قومية الصراع العربي - الإسرائيلي حيث تحقق لها ذلك في عملية التفاوض الثنائي مع مصر الذي انتهى الى عقد اتفاقية (كامب ديفيد) ومع احد اطراف منظمة التحرير الفلسطينية الذي اسفرت عنه اتفاقيات (اوسلو) ، ومع الاردن الذي قاد الى اتفاقية (وادي عربة) وما ترتب على ذلك من اقامة علاقات دبلوماسية مع الاطراف المذكورة ومع دول عربية اخرى .

٦- التعاون الاقتصادي

يسعى الأميركيون و الإسرائيليون منذ سنوات الى تقريب رجال الاعمال العرب والاسرائيليين من بعضهم البعض ، وبعد مؤتمر مدريد المنعقد في حزيران ١٩٩١ . كرس الإسرائيليون جهوداً في دراسة امكانات التعاون الاقتصادي مع الدول العربية وكان من الطبيعي ان يركزوا على مشاريع مشتركة يكون لإسرائيل الدور القيادي فيها وتجاوب الفلسطينين والاردن ومصر في المكان الأول ، وأعقبه مؤتمر الدار البيضاء عام ١٩٩٤ ومؤتمر عمان الاقتصادي عام ١٩٩٥ ودخول نظرية السوق الشرق اوسطيه موضوع البحث بعدا ان كانت مجرد فرضية ، وقدمت الى المؤتمر ثلاث أوراق رئيسية هي الورقة الإسرائيلية والمصرية والاردنية تناولت

(١) عبد الغفار شكر ، مصدر سابق ، ص ١٦٣ .

جميعها قطاعات اساسية وارتكازية في تخطيط الشرق الأوسط هي :
المواصلات ، النقل ، الطاقة ، الالكترونيات النفط ، الزراعة ، الصناعة ،
السياحة ، المياه وغيرها (١).

يصحبها كثرة التعاون حيث شهدت العلاقات الأردنية - الإسرائيلية
تطورات تعاونية في نواحي عديدة منها : الاتفاق بين الجانبين على فتح
معبر حدودي ثالث فضلا على معبري الملك عبد الله شمالا ومعبر رابين
جنوبا في وادي عربة ، وكرر الاردن خلال عام ٢٠٠٣ تأييده لإقامة
مشروع البحرين الذي يتعاون الجانبان فيه - تخطيطاً واعداداً - لتنفيذه (٢).

وما تشهده مصر من تعاون مشترك في القطاع الزراعي وما تدعوه اليه
الضرورة ، مثل : خط انابيب الغاز بين مصر وإسرائيل والذي تنجزه
شركة ايني الايطالية (٣). وما يزال ذلك يتزايد ويتسع نطاقه فتستقيم علاقات
إسرائيل مع الدول العربية ، ومنها اتخاذ قطر العضو في مجلس التعاون
الخليجي خطوات متعددة ومتسارعة من اجل تطبيع علاقاتها مع إسرائيل
مثل اتفاقية الرحلات الجوية بين الدولتين والتخطيط لتصدير الغاز القطري
الى إسرائيل بوساطة شركة انرون الأمريكية (٤).

وهناك الكثير مما لم تذكره الدراسة فيما يتعلق بأهواء الحكام العرب ممن
يستمتعون بأنس الدنيا وفساد الحكم ، فتكثر العلاقات مع إسرائيل وبها تحفظ
رسم الدولة وبقاءها .

٧- الدولة الفلسطينية

الارض عربية يتصارع عليها شعبان (العرب واليهود) حدث تغير
كبير في نتيجة الصراع بفعل متغيرات داخلية ، واقليمية ودولية ، لينتهي
الى غير ما كان عليه بدولة إسرائيل الباطل و الشيطان ، اما العرب
الفلسطينيون فيتحاورون على المجهول من المعلوم ، فمنذ تأسيس منظمة
التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤ حتى الان طرح الفلسطينيون وتعاملوا مع
سنة تصورات ومشاريع للدولة الفلسطينية وهي : (١) في الميثاق القومي
الفلسطينيين ١٩٦٤ ، فلسطين ما بعد التحرير ستكون جزءا من دولة الوحدة
العربية (٢) وفي الميثاق الوطني الفلسطيني ١٩٦٨ فلسطين بحدودها عام

(١) سيار الجميل ، العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الاوسط مفاهيم عصر قادم ، بيروت
، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، ١٩٩٧ ، ص ص ١٧٦ - ١٧٧ .

(٢) التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ ، الابعاد العسكرية للصراع العربي
الاسرائيلي ، القاهرة ، مؤسسة الاهرام ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٦٢ .

(٣) مروان اسكندر ، موقع قطر في الاستراتيجية الامريكية ، بيروت ، مطابع ألف ،
١٩٩٧ ، ص ١٦١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٠٠ .

١٩٤٨ هي وطن الشعب العربي الفلسطيني(٣) ومنذ ١٩٧١ تم تبني هدف فلسطين الديمقراطية العلمانية التي يعيش فيها اليهود والمسيحيون والمسلمون على قدم المساواة (٤) وفي عام ١٩٧٤ تم تبني البرنامج المرحلي الذي يقول بسلطة وطنية فلسطينية على اي جزء من ارض فلسطين (٥) وفي اعلان الاستقلال بالجزائر ١٩٨٨ تم تبني هدف الدولة الفلسطينية المستقلة حسب قرارات الشرعية الدولية (٦) في خريطة الطريق تم الحديث عن دولة مؤقتة ستقام عام ٢٠٠٥ (١).

هنا لا نأخذ ما يناسب الفلسطينيين وحقهم وما هي عليه دولتهم من طول وعرض ونسبة عدد ليستقروا بها ، ولا نشير الى ما كتبه الآخرون عن الدولة الفلسطينية وظواهرها الجغرافية التاريخية وما شابه ذلك ، لان الضرورة في هذا البحث وما تفرضه حقائق الامور تقتضي الاشارة الى الدولة الفلسطينية من وجهه النظر الإسرائيلية ومن خلال التتبع العلمي بما تزرخر كتب الادب الجغرافي والسياسي في شرح الاحداث ودلالاتها ، وكما يأتي :

- مهما تباينت الاراء العربية والاجنبية في التنظيم المكاني للدولة الفلسطينية ، فان إسرائيل لها الرأى بظاهر المكان وخصائصه ومن يتطابق معها مثل الولايات المتحدة و الاتحاد الأوروبي .

- المواقف الإسرائيلية تزداد حدة في مفاوضات الدولة الفلسطينية ، لان كل حزب او اتجاه اصبح يتبنى موقفاً اكثر تشدداً مما كان عليه قبله ، ونجحت حكومة ارييل شارون في اعادة صوغ مسألة الحدود النهائية بين إسرائيل وفلسطين على مستويين : اولهما المستوى الدبلوماسي عبر التفاهات التي تم التوصل اليها مع ادارة جورج بوش حول ضم الكتل الاستيطانية الكبرى الى إسرائيل وعدم الانسحاب الى حدود ٤ حزيران ١٩٦٧ وذلك خلال لقاء بوش وشارون في ١٤ نيسان ٢٠٠٤ وثانيهما مستوى الامر الواقع من خلال الجدار العازل (٢). خريطة رقم (٢)

- تحديد الوحدات العسكرية الفلسطينية وتشكيلاتها واسلحتها ، والغرض من ذلك وجود دولة فلسطينية منزوعة السلاح .

- الدولة الفلسطينية عبارة عن جزر منعزلة او كانتونات شبه محاصرة بطرق التفافية بالمستوطنات الاسرائيلية ولا سيما بين جناحي هذه الدولة

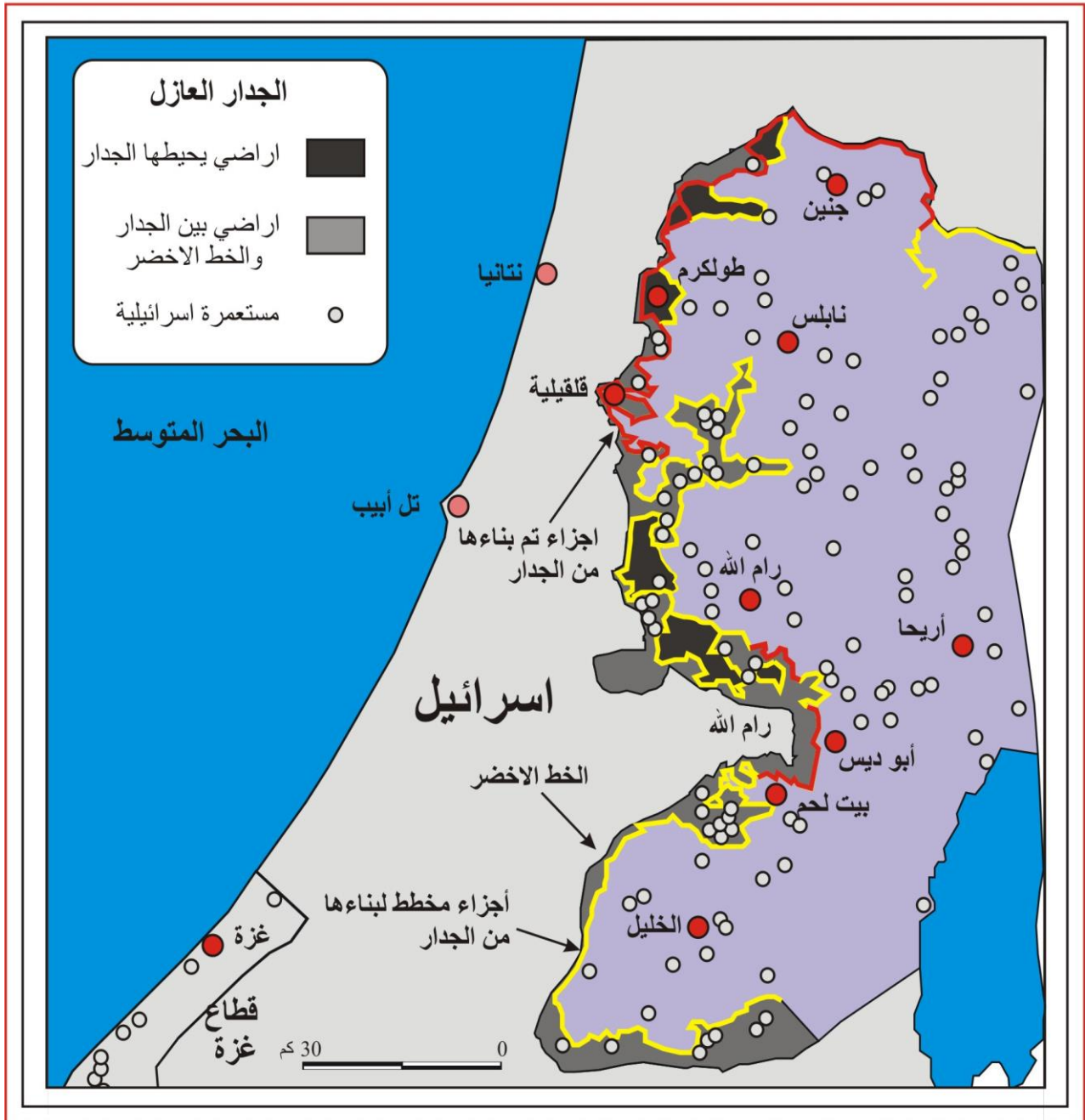
(١) ابراهيم ابراش ، مفهوم الدولة الفلسطينية : النشأة والتطور ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية العدد ١٥٧ تموز ٢٠٠٤ ، ص ٣٢.

(٢) وحيد عبد المجيد ، مستقبل القضية الفلسطينية ، القاهرة ، التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ ، مؤسسة الاهرام ، ٢٠٠٥ ، ص ٧٦.

(الضفة الغربية و قطاع غزة)

- على الرغم من وجود حلول لوضع مدينة القدس واتفاقيات دولية مثل وثيقة جنيف من اجل السلام في الشرق الاوسط عام ٢٠٠٣ الا ان اسرائيل تنظر اليها على انها عاصمة ابدية لها غير خاضعة للتقسيم ، ويعتبر الجدار

خريطة رقم (2) الجدار الاسرائيلي العازل



المصدر : مجلة السياسة الدولية العدد 159 كانون الثاني 2005 ، القاهرة ، مؤسسة الاهرام ، ص 89

العازل الذي تقيمه اسرائيل مشروعا لاحتواء القدس وفصلها عن محيطها الفلسطيني العربي لاقامة قدس كبرى يهودية الأرض والسكان^(١) .
- ظواهر النمو الإسرائيلي عدة ومنها التنمية الاقتصادية التي ترتبط بالرأسمالية اليهودية والصهيونية العالمية ودول مثل : الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ، حتى اصبحت تمتاز بها على غيرها من الدول^(٢) .
لذلك لا بد ان يكون لها دور مهم في اقتصاد فلسطين واوضاع اهلها . وغيره ما اختصت به إسرائيل من تضيق معيشة الفلسطينيين وتدهور احوالهم ، اما المقصود بالدولة الفلسطينية فهي مجرد اعلان لكيان سياسي دون سيادة حقيقية ومقومات نهوض موزعة على معازل محاطة بمستعمرات يهودية . وبقايا الضفة مفصولة جغرافياً عن بقايا غزة وتعيش على الاغاثات الدولية .

وهكذا اصبح لإسرائيل شأنًا كبيراً في ارض العرب ولها صلات مع دول العالم وان لم تكن على وتيرة واحدة ، وتميزت منها العلاقة مع الولايات المتحدة ، ونذكر منها مايلي :

رابعا : إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية

تزخر الكتب بذكر هذه العلاقة وهي الكثرة ، وتتكامل بما يقع من احداث خاصة بين العرب وإسرائيل ولكن رغم ذلك لا بد من الاشارة اليها ، بسبب السياق الذي فرضته الدراسة بذكر المتناصرين على غلبة العرب وانتزاع ما بين ايديهم على وفق خصائص المكان ، ومن الامثلة ما يحصل في أرض فلسطين .

من الامور التاريخية ان دولة الولايات المتحدة وإسرائيل اصلها في تشابه الحدث بما وقع من عدوان : الاول على الهنود الحمر ، والثانية على العرب فاستحدثا ملكاً ليس لهما ويحمل تتابع التاريخ في ٣٠ حزيران ١٩٢٢ نجاح الحركة الصهيونية في الحصول على قرار من الكونغرس الأمريكي يعد بمثابة وعد بلفور اخر ولكن بدعم أمريكي^(٣) . وكانت

(١) احمد يوسف القرعي ، واقع قضية القدس في المشهد الفلسطيني ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية العدد ١٥٩ كانون الثاني ٢٠٠٥ ، ص ١٢٠ .

(٢) محمد عمر الحاجي ، حقيقة إسرائيل ، دمشق ، دار المكتبي ، ٢٠٠٢ ، ص ٦١ .

(٣) محمد السعيد ادريس ، الرؤية الأمريكية لإسرائيل ، في كتاب السياسة الدولية الأمريكية والعرب ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ٢٧٦ .

الولايات من اولى الدول التي اعترفت بإسرائيل . وأضافت إليها بما حصل لها من علم ومال وسلطان ، ولم تعرف الدولتين تغير العلاقة مهما كانت ومهما تغير النظام السياسي في البلدين ^(١) . بل والسعي الى تغير الاحوال ما بين إسرائيل والعرب لصالح إسرائيل واستبدال الحرب بالسلام وهو ما احالته الايام من الاحوال ويمكن ذكر امثلة كما يأتي :

- مبدأ ترومان دعم اقامة دولة يهودية .
- مبدأ جونسون في العام ١٩٦٧ أسس حلفاً استراتيجياً مع إسرائيل
- مبدأ كارتر تابع مسيرة السلام المصرية – الإسرائيلية التي قادت الى اتفاق السلام بين مصر واسرائيل
- مبدأ بوش عام ١٩٩١ بعد الحرب على العراق ومؤتمر مدريد في تشرين الأول اتخذ الخطوة الأول رسمياً للحلف العربي – الإسرائيلي الموالي لأمريكا ^(٢) .
- وظل هذا جوهر السياسة الأمريكية كما هو بتأمين المصالح الإسرائيلية وتفعيلها دولياً بل يتطور ويتفاعل حتى اليوم ، مثل تأييد الادارة الأمريكية خطة رئيس الوزراء الإسرائيلي ارييل شارون ، فك الارتباط احادى الجانب التي تعني انسحاب إسرائيل من كامل قطاع غزة مع تفكيك اربع من المستوطنات شمال الضفة الغربية ^(٣) .
- ويظهر من ذلك وبمرور الزمن ان إسرائيل طلبت غاية من التغلب والتحكم اعلى من الغاية الأولى وابعده والولايات المتحدة تعينها في مقاصدها حتى تبلغ غايتها ، وهذه ظاهرة تنفرد بها إسرائيل والولايات المتحدة التي لها مصالح استراتيجية مع العرب ، وهنا نذكر قول من دراسة ستيفن والت ودون ميرشا يمر في مجلة London Review of Book ((ان الولايات المتحدة على استعداد لتتحية امنها القومي وامن الكثير من حلفائها جانباً من اجل خدمة مصالح إسرائيل)) ^(٤) .

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٩٥ .

(٢) رياض نجيب الريس ، رياح الشرق الخليج والعالم العربي عند نهاية القرن العشرين ، بيروت ، رياض الريس للكتب والنشر ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٣٢ .

(٣) عماد جاد ، مستقبل التسوية بعد عرفات ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية العدد ١٥٩ كانون الثاني ٢٠٠٥ ، ص ١٢٢ .

(٤) عبد الوهاب المسيري ، المصالح الإستراتيجية للولايات المتحدة بين العرب وإسرائيل (تعليق على دراسة لوبي إسرائيل والسياسة الخارجية الأمريكية) القاهرة ، مجلة السياسة الدولية العدد ١٦٥ تموز ٢٠٠٦ ، ص ١٨٩ .

وهذا يعني الدول العربية المنقاده الى الولايات المتحدة والمجاوره لفلسطين والقريبة منها خاصة والاخرى في السياسة القومية العربية .

الخاتمة

يدل محتوى ومضمون هذه الدراسة بعد تحليل المتغير الجغرافي للنزاع العربي الإسرائيلي ، ان دولة إسرائيل بنطق اسماء الدول واستكمال جوانبها ، تفصح عن موقع جغرافي تختلف حدوده في ارض العرب وسواحلها ، يكشف عن فاعليتها بالتفاوض لاعادة جزء من هذه الأرض الى ابنائها كأنها من ظواهر ارض إسرائيل ، ومعنى هذا ان التوزيع الجغرافي لأرض العرب واقتسامها ينحصر بإسرائيل وتكشف القدس ، و الجولان ، والضفة الغربية عن بعض الحقائق من ذلك .

ان إسرائيل نجحت على المدى القريب وربما المتوسط في استثمار الصراع على فلسطين وفي مواجهه العرب ببناء كيان قادر على التطور والانجاز والاندماج في العالم والارتباط بمنجزات ثورته المعرفية والاتصالية .

ان هذا الكيان السياسي الجديد صحة ولفظاً اضعف روح التناخي القومي بين الدول العربية على ما اغتصبه ، بل اصبح نواة لتجمع سياسي عربي تقوده مصر والأردن وجزء من القيادات الفلسطينية ، وهو امر تزداد مشاركة الدول العربية به من حين لآخر .

واصبح من المعتاد بروز الولايات المتحدة البلد الأكبر والأكثر تأثيراً في العالم في القضية الفلسطينية حليفاً استراتيجياً لإسرائيل على وفق متطلباتها الاقليمية .

وتكتمل ابعاد هذه الدراسة الجغرافية السياسية بقوله تعالى عن اليهود (... ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين) سورة المائدة : الآية ٦٤ .

ولله الحمد

المصادر

- ١- القرآن الكريم ، سورة المائدة اية ٦٤ ، اية ٨٢ .
- ٢- ابراش ، ابراهيم ، مفهوم الدولة الفلسطينية : النشأة والتطور القاهرة ، مجلة السياسية الدولية العدد ١٥٧ تموز ٢٠٠٤ .
- ٣- ابو العلا ، محمود طه ، جغرافية العالم العربي دراسة عامة واقليمية ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٢ .
- ٤- ادريس ، محمد السعيد ، الرؤية الامريكية لاسرائيل في كتاب السياسة الامريكية والعرب ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩١ .
- ٥- اسكندر ، مروان ، موقع قطر في الاستراتيجية الامريكية ، بيروت مطابع الف ، ١٩٩٧ .
- ٦- اسماعيل ، محمد صادق ، خمسة أعوام على بداية الانتفاضة .. ماذا حدث للاقتصاد الاسرائيلي ، القاهرة ، مجلة السياسية الدولية العدد ١٥٧ تموز ٢٠٠٧ .
- ٧- ألفى ، أكرم ، قضية عزمي بشاره .. الأمن الإسرائيلي وملف الأقلية العربية ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية العدد ١٦٩ تموز ٢٠٠٧ .
- ٨- بن خضراء ، ظافر ، اسرائيل وحروب المياه القادمة ، دمشق ، دار كنعان للدراسات والنشر ، ٢٠٠٠ .
- ٩- التقرير ، الاستراتيجية العربي ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ الابعاد العسكرية للصراع العربي الإسرائيلي ، القاهرة ، مؤسسة الاهرام ، ٢٠٠٤ .
- ١٠- جاد ، عماد ، مستقبل التسوية بعد عرفات ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية العدد ١٥٩ كانون الثاني ٢٠٠٥ .
- ١١- الجميل ، سيار ، العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الاوسط مفاهيم عصر قادم ، بيروت ، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، ١٩٩٧ .
- ١٢- الحاجي ، محمد عمر ، حقيقة اسرائيل ، دمشق ، دار المكتبي ، ٢٠٠٢ .
- ١٣- حسين ، عبد الرزاق عباس ، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبوليتيكية ، بغداد ، مطبعة اسعد ١٩٧٦ .

- ١٤- الرئيس ، رياض نجيب ، رياح الشرق الخليج والعالم العربي عند نهاية القرن العشرين ، بيروت ، رياض الرئيس للكتب والنشر ، ٢٠٠٢.
- ١٥- زهر الدين ، صالح ، مشروع إسرائيل الكبرى بين الديموغرافيا والنفط والمياه ، بيروت ، المركز العربي للأبحاث والتوثيق ، ١٩٩٦.
- ١٦- سالم ، علاء ، الانتخابات البرلمانية الاسرائيلية ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية العدد ٩٥ كانون الثاني ١٩٨٩.
- ١٧- سعودي ، محمد عبد الغني ، الوطن العربي ، القاهرة ، المكتبة النموذجية ، ١٩٧٨.
- ١٨- شبوط ، أستبرق كاظم ، العلاقات التركية الاسرائيلية وابعادها الاقليمية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ٢٠٠٥.
- ١٩- شكر ، عبد الغفار وآخرون ، تحديات المشروع الصهيوني والمواجهة العربية ، القاهرة ، مطبعة مدبولي ، ٢٠٠١.
- ٢٠- عبد الحميد ، محمد كمال ، الشرق الاوسط في الميزان الاستراتيجي ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٢.
- ٢١- عبد الله ، أمين محمود ، أصول الجغرافيا السياسية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٤.
- ٢٢- عبد المجيد ، وحيد ، مستقبل القضية الفلسطينية ، القاهرة ، التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ ، مؤسسة الاهرام ، ٢٠٠٥.
- ٢٣- العمار ، عباس رشدي ، الخيار النووي الإسرائيلي والسباق الحضاري ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٨٨ نيسان ١٩٨٧.
- ٢٤- القرعي ، أحمد يوسف ، واقع قضية القدس في المشهد الفلسطيني ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية العدد ١٥٩ كانون الثاني ٢٠٠٥.
- ٢٥- القيسي ، عبد المجيد وعبد علي الخفاف ، البحر الاحمر أهمية الاقتصادية والاستراتيجية ، البصرة ، مركز دراسات الخليج العربي ١٩٨٦.
- ٢٦- كالي ، إيشع ، المياه والسلام وجهة نظر إسرائيلية ، ترجمة رنده حيدر ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٩١.

٢٧- مسلم ، طلعت ، قضايا ومتطلبات الامن العسكري العربي في نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين في كتاب التحديات الشرق اوسطية الجديد والوطن العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٠

٢٨- المسيري ، عبد الوهاب ، المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة بين العرب واسرائيل (تعليق على دراسة لوبي اسرائيل والسياسة الخارجية الامريكية) القاهرة ، مجلة السياسة الدولية العدد ١٦٥ تموز ٢٠٠٦

٢٩- المسيري ، عبد الوهاب ، مقدمه لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي ، دمشق ، دار الفكر ، ٢٠٠٢.

٣٠- المومني ، محمد احمد عقله ، السياسة المائبة للكيان الصهيوني دراسة في الجغرافية السياسية ، عمان ، المطابع التعاونية ، ١٩٨٩ .